ترجيح المذاهب عند شراح الشافية في القرن العاشر الهجري

الباحثة/ رفل هادي مهدي القره غوليّ

كلية التربية للبنات – جامعة بغداد

إشراف

أ.د. خديجة زبار الحمدانيّ

كلية التربية للبنات – جامعة بغداد

المُلخص:

يتناول هذا البحث ترجيح شُراح الشافية للمذاهب اللغوية في اللغة العربية متمثلة بأهم مذهبينِ: هما المذهب البصريّ والمذهب الكوفيّ، و أنَّ نظرة واحدة في كتب اللغة بصورة عامة تدلّنا على وجود أكثر من مذهب لغويّ، ولكل مذهب أصوله وقواعده وخصائصه الذي يختلف فيهِ عن المذهب الآخر، وهذا الخلاف نتيجة للاجتهادات الشخصية في استنباط قواعد اللغة، وقد رجّح شرّاح الشافية في القرن العاشر الهجريّ المذهب البصريّ على الكوفيّ عند شرحهم متن شافية ابن الحاجب في أكثر من موضع مقدمينَ حجج وبراهين مقنعة باستثناء بعض المسائل اللغوية، و هذا إنْ دلَّ على شيء، فهو انتماؤهم للمذهب البصريّ.

Abstract:

This research discusses likelier of Shurah Al-Shafyah for linguistic doctrines in Arabic language represented in two schools: Al-Kufi and Al-Basrri schools. Only one look in linguistic books will guide us to more than one linguistic school. Each school has different origin, rules and characters different from other schools. This difference due to the personal efforts in inference of Arabic Grammar. Shurah Al-Shafyah prefers in the 10th Hegira century Al-Basrri doctrine than Al-Kufi school in more than two presented subjects (Convincing evidence and proof), except some linguistic issues, and that refers to their belonging to Al-Basrri Doctrine.

المقدمة:

الحمدُ للّهِ الذي لا يبلغ مدحتُهُ القائلونَ، ولا يحصي نعائمه العادونَ، والصلاة والسلام على رسولهِ وعلى من أُرسِل بوحدانيته بأوضح بُرهان، نبي الرحمة الذي أخرجَ الناس من الظُلمات إلى النور بنور الفُرقان وعلى أهلِ نبيهِ الأطهار مصابيح الدُجى ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

عنوان البحث: ترجيح المذاهب عند شراح الشافية في القرن العاشر الهجري.

أهداف البحث:

١. إبراز أهمية الشافية العلمية.

٢. كيفية تعامل الشُرّاح مع الموروث الصرفيّ القديم.

٣. توضيح المنهج الذي اتبعه الشُراح من خلال ترجيحاتهم.

٤. معرفة المذهب الذي اتبعه كل شارح.

منهج البحث:

اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي

الدراسات السابقة:

لا توجد دراسات سابقة في نفس الموضوع.

شُرّاح شافية ابن الحاجب في القرن العاشر الهجري:

تعّدُ شافية ابن الحاجب (ت: ٦٤٦هـ)، بمادتها العلمية مقدمة جزيلة ذات فائدة في نطاق الاتجاه العلمي والتعلمي، لا سيما في الدراسات الصرّفية وهي من الكُتبَ المتخصصة في علم الصرف على منهج المتأخرينَ، لذا حُظيت باهتمام العلماء

ونالت إعجابهم، وانبرى لها الكثير منهم على شرح الشافية وتفسير غوامضها، وإزالة ما عَلقَ بها من الغموض، وضبط مباحثها، وشرح مفرداتها والتعليق على بعض مسائلها.

وليست أهمية الموضوع منحصرة بالشافية، وإنَّما بالشروح التي تناولتها فهي مثالٌ عن تطور الفكر الصرفيّ لدى هؤلاء الشُراح، فقد شرحها ما يُقارب ثلاثونَ شارحًا. والذي يهمنا هنا هم شُرّاح القرن العاشر وترجيحهم لأهم المذاهب و**هم:**

أولًا: زكريا بن أحمد بن محمد الأنصاريّ(٩٢٧هـ):

اختلفت المصادر التي ترجمت للأنصاريّ في اسمهِ وشهرتهِ، فقد وجدنا بعض المصادر ذكرتْ أنَّ اسمه زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا، قال السخاويّ(ت:٩٠٢هـ):"وهو زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الزين الانصاريّ السنبكي القاهري الأزهريّ القاضيّ. ولد سنة ست وعشرين وثمان مائة بسنيكة من الشرقية، ونشأ بها فحفظ القرآن عند الفقهيين" [١].

ثانيًا: إبراهيم بن محمد الاسفراييني(٩٤٥هـ):

وهو:"إبراهيم بن محمد بن عربشاه عصام الدين، ويعرف بـ **(العصام)**"[٢]، لُقب العصام بالاسفراييني نسبة إلى مدينة إسرافيين مدينة نيسابور[٣].

ثالثًا: محمد بن طاهر الفتني(ت: ٩٨٦هـ):

اتفقت كتب التراجم على أنَّ اسمه: هو محمد بن طاهر بن علي بن أبي النصر بن عبد الملك الفتني[٤].

أمَّا من أهم المذاهب التي رجَّحها الشُراح فهما:

اولًا: المذهب البصريّ:

يتميز المذهب البصريّ بأنَّه بُنيَ على لغةٍ ذات أصول سليمة وعلى مادة فصيحة أصلية تميزت بخصائص رصينة ومنها مثلًا اعتمادهم في جمع اللغة على السماع من أفواه العرب؛ إذ قاموا منهجهم على القرآن الكريم والشعر الجاهلي الموثوق بصحة قائلهِ، كما اعتمدوا على الشعر الإسلاميّ وسلامة لغتهِ كما كان اعتمادهم على بعض القبائل ومنها: قيس وأسد وهُذيل وبعض الطائيينَ؛ لأنَّ لغة هؤلاء لم يصبها اللحن ولم تفسد باختلاطها بالأعاجم، فكانت لغتهم لغة نقية(٥).

ثانيًا: المذهب الكوفيّ:

تأخر المذهب الكوفي في الظهور أي ظهرَ بعد المذهب البصري، أي أنَّ الدرس اللغويّ بمعناه الإصطلاحي ظهرَ في البصرة ثم انتقلَ في الكوفة، وعُرفَ بالمذهب الكوفي أو المدرسة الكوفية، كما هو معروف عند المحدثينَ إلا إنَّ الدكتور مهدي المخزوميّ يرى أنَّ المذهب الكوفي لم يُعرف إلّا في القرن الرابع الهجري . قال الدكتور مهدي المخزوميّ:"إنَّ الكوفيينَ لم يُعرف مذهبهم إلا في القرن الرابع الهجري، وأنَّ الكوفة اسم اخترعه البغداديونَ الذين أخذوا بمذهب البصريينَ، وسمّوا أنفسهم بالبصرينَ تميزًا لأنفسهم عن مخالفيهم من البغداديين الذينَ أخذوا بمذهب البغداديين الأوائل"(٦).

لقد تبين لنا أنَّ شُراحنا بصريو المذهب من خلال شرحهم للمسائل وإنْ لم يصرحوا بهذا؛ فمثلًا الأنصاريّ بصريّ المذهب وأنْ لم يُصرح بمذهبه إلا إنَّ المتأمل في آرائه في متن الشافية يجد ميله الواضح للمذهب البصريّ وكذلك العصام، أمّا الفتني فقد صرّح بمذهبه البصريّ بقولهِ وعندنا وهذا يدل على انتمائهِ للمذهب البصريّ فضلًا عن شرحهِ للمسائل اللغوية الذي يظهر ميله الواضح للمذهب البصريّ.

ومن أهم تلك المسائل التي تم فيها ترجيح المذاهب:

أولًا: مسألة (زلزل) وأصلها ووزنها:

وهذهِ المسألة من مسائل الخلاف بين المذهبين البصري والكوفي، ومُلخصها: أنّ الكوفيينَ ذهبوا إلى عدم وجود بناء رباعي أو خماسي للأسماء، أي إنَّ نهاية أصول الكلمة ثلاثية وما تعدى ذلك، فهو مزيد خلافًا للبصريينَ الذينَ جعلوا للأسماء بناء رباعي وخماسي.

وقد وضع سيبويه بابًا في الرباعي والخماسيّ سمّاه (هذا باب تمييز بنات الأربعة والخمسة من الثلاثة) وقال فيهِ:"... فأمّا جعفر فمن بنات الأربعة لا زيادة فيهِ؛ لأنَّه ليس شيء من أمهات الزوائد بثبت، وإنما بنات الأربعة صنف لا زيادة فيهِ، كما أن بنات الثلاثة صنف لا زيادة فيهِ، وأمّا سَفَرْجل فمن بنات الخمسة، وهو صنف من الكلام، وهو الثالث وقصته كقصة جعفر لا زيادة فيهِ ولا حذف..."(٧).

وهذا تصريح واضح من سيبويه وهو زعيم المدرسة البصرية بعد الخليل بوجود بناء رباعي وخماسي للاسم.

وهذا مذهب ابن جني أيضًا، فالأصول عنده ثلاثية ورباعية وخماسية؛ إذ قال:"أعلم أنَّ الأسماء التي لا زيادة فيها تكون على ثلاثة أصول: أصل ثلاثي، وأصل رباعي، وأصل خماسيّ، والأفعال التي لا زيادة فيها تكون على أصلينِ: أصل ثلاثي وأصل رباعي"(٨).

أمّا الكوفيون، فقد ذهبوا إلى أنَّ الأسماء والأفعال ذات أصول ثلاثية، أمّا ما كان منها رباعي أو خماسيّ فهو زائد، واختلفوا في هذهِ الزيادة فالكسائي عنده الزائد الحرف قبل الأخير، أمّا الفرّاء، فالزائد عنده الحرف الأخير هذا فيما يخص الرباعي، أمّا الخماسي فعندهم الزائد الحرفان الآخران باتفاق أصحاب المذهب (٩).

أمّا العصام، فقد رجّحَ المذهب البصريّ في أنَّ (زلزل) رباعية الأصول لا ثلاثية كما ذهب الكوفيون، بقولهِ:"...ولا تضاعف الفاء نحو زلزل وقوقيت من قوى الديك قوقاة: صاح، وليست بتكرار الفاء ولا العين للفصل، ولا يُفصل في المكرر بحرف أصليّ، ولا يجوز تكرار الفاء مع الفصل عند البصريينَ، خلافًا للكوفيينَ، فإنهم جعلوا زلزلَ ثلاثيًا مكرر الفاء وأصله زلَّ، فإنْ قلت قد حكمَ بتكرير العين في مرمريس مع الفصل و في اعشوشب مع الفصل، قلت أمّا بأن يقال المراد الفصل بحرف أصليّ، أو يقال لا يحكم بالتضعيف مع الفصل ما لم يقمْ دليل وفي مرمريس واعشوشب دلَّ الاشتقاق على التضعيف، قلتُ الاشتقاق حاكم التضعيف والتضعيف حاكم بزيادة الثاني"(١٠).

أمّا الفتني، فقد رجّح المذهب البصريّ بقولهِ:"وقال الكوفيون بجواز تكرار الفاء وحدها بالفصل بين المكررينِ بالعين، نحو زلزل ثلاثي عندهم ووزنه (فَعْفل) من زلَّ، وعندنا رباعيّ"(١١).

ووصف الأقشهريّ(١٢٥٨هـ) رأي المذهب الكوفي بالضعيف، وهو يرى أنَّ زلزل رباعية الأصول لا زيادة فيها؛ إذ قال:".... ومذهب الكوفيين مذهب ضعيف؛ لأنَّ مثل زلزلَ رباعي مجرد لا زيادة فيهِ. بل كل حروفهِ أصلية على ما ذهب إليهِ البصريون"(١٢).

والأصوب على ما يبدو أصالة حروف زلزل، فهي رباعية لا زيادة فيها، وهي على وزن فَعْلل.

المسألة الثانية: (موسى) وزنتها:

اختلف اللغويون في وزن موسى، فذهب بعضهم إلى أنَّه (مُفْعل) وهذا مذهب سيبويه والبصريينَ، وذهب آخرون إلى أنَّه (فُعْلى) وهذا مذهب الفرّاء والكوفيينَ.

قال سيبويه:"ومُوْسَى مُفْعَل، وعِيسى فِعْلى، والياء فيهِ ملحقة ببنات الأربعة بمنزلة ياء معزى، ومُوسى الحديد مُفْعَل، ولو سميت بها رجلًا لم تصرفها؛ لأنها مؤنثة بمنزلة مِعْزى إلا إن الياء في موسى من نفس الكلمة"(١٣).

فوزن موسى عند سيبويه مُفْعل؛ لأنه رباعي والألف منقلبة عن ياء التي هي أصل لذا وزنها مُفْعَل.

واتبع أبو علي الفارسي بقولهِ:"الألف في موسى الحديد منقلبة عن ياء، وهي مُفْعَل كما أنَّ افعى افعل وليست منقلبة عن واو، وكذلك موسى الذي هو أعجمي وزنه: مُفْعَل؛ لأنّه لو كان فُعْلى لم يصرف في حد النكرة ففي إجماعهم على صرف النكرة دِلالة على أنّهُ مُفْعَل وليس فُعْلى"(١٤).

ووزن موسى عند الكسائي فُعْلَى؛ إذ قال بدر الدين العيني (٨٥٥هـ):"قال الكسائي: ووزنه فُعْلَى وهو لا ينصرف بحال قلت إنْ كان عربيًا يكون اشتقاقه من الموس وهو حلق الشعر فالميم أصلية، ويقال من أوسيت، فتكون الميم زائدة ويكون وزنه فُعْلَى"(١٥).

أمّا شُرحُنا الثلاثة، فقد رجّحوا المذهب البصريّ في أنَّ وزن مُوْسَى: مُفْعَل، قال الأنصاريّ: "ومُوْسَى الحديد وزنه مُفْعَل؛ لأنّه من أوسيت رأسه، أي: حلقت، وقال الكوفيون وزنه فُعْلَى؛ لأنَّه من ماسَ أي يتبختر أو من قولهم رجل ماس، والراجح عندي الأول؛ لأنَّ نسبة موسى إلى الحلق أكثر منها إلى التبختر وإلى الخفة والطيش؛ لأنَّ مُفْعَلًا أكثر من فُعْلى؛ لأنَّه يُبنى من كل افعلت؛ ولأنَّه مصروف ولو كان فُعْلَى لما صُرِفَ؛ لأنَّ ألف فعلى للتأنيث"(١٦).

أمّا العصام فقال:"وموسى: مُفْعَل، والكوفيون: فُعْلَى من ماسَ إذ تبختر، ومُوْسَى: مُفْعَل هو الأولى"(١٧).

وكذلك الفتني فقد رجح مُفْعل وزن موسى وأنها من أوسيت، وذلك في قولهِ:"ومُوْسَى: مُفْعَل من أوسيت الرأس، أي: حلقت، والكوفيون: فُعْلَى من ماسَ فميمه أصلية. والأول راجح؛ لأنَّ نسبه إلى الحلق أوضح"[١٨].

ويبدو مما تقدم أنَّ الشُراح رجحوا (مُفْعَل) على فُعْلى، بدليل زيادة الميم؛ لأن أصل موسى: أوسيت، فالميم زائدة وليست أصلية كما ذهب الكوفيون، أمّا الدليل الآخر فهو أنَّ موسى صُرفت ولو كانت الألف زائدة وهي للتأنيث لما صُرفت موسى، والأصوب على ما يبدو هو مذهب البصريين في أنَّ الميم زائدة بدليل أصلها من أوسيت.

المسألة الثالثة: (ايمن الله):

وهي من مسائل الخلاف بين المذهبين، واختلفوا أ مفردة هي أم جمع، فذهب الكوفيون على أنَّها جمع يمين، أمّا البصريون: فهو ليس جمع يمين بل إنَّه اسم مفرد مشتق من اليُمن. وقدم كلا المذهبين حججه، قال أبو البركات الأنباريّ:"أمّا الكوفيون فاحتجوا بأنَّ قالوا: الدليل على أنَّ (ايمن الله) جمع يمين، أنَّه على وزن أفْعُل وهو وزن يختص بهِ الجمع، ولا يكون في المفرد يدل عليهِ أنَّ التقدير في قولهم (ايمن الله)، أي عليَّ ايمان الله عليَّ أقسمُ بهِ، وهم يقولون في جمع يمين أيْمُن....، والأصل في همزة ايمن ان تكون للقطع،.... إلا إنها وصلت لكثرة الاستعمال، أمّا البصريون فاحتجوا بأنَّ قالوا: إنَّما قلنا إنَّه مفرد وليس جمع يمين؛ لأنَّه لو كان جمع يمين لوجب أنْ تكون همزته همزة وصل دلَّ على أنَّه ليس بجمع يمين"[١٩].

وقال الزجاجيّ:"اختلف الناس في هذهِ اللفظة فذهب سيبويه وجميع أصحابه إلى أنَّها اسم مفرد، وأنَّ ألفها ألف وصل[٢٠]، فالحالف بها حالف بيمين واحدة، وذهب الفرّاء من الكوفيينَ إلى أنّها جمع يمين وأنَّ ألفها ألف قطع[٢١]، فالحالف بها أقل ما يلزمه ثلاثة أيمان، والصحيح هو مذهب سيبويه؛ لأنَّ بعضهم يقول فيها، (إيمن الله)

بكسر الهمزة ولا خلاف في هذهِ أنها ألف وصل، ولزوم سقوطها في الدِّرج يشهد بأنها ألف وصل..."[٢٢].

وقال الجوهري:"واليمين: القسم الجمع: أيمن وايمان، قيل أنها سميت بذلك؛ لأنَّهم كانوا إذا تحالفوا ضرب كل أمرئ منهم بيمينه على يمين صاحبه"[٢٣]، ويبدو أنّه رجّح المذهب البصريّ.

ورجّحَ أبو الحسن البكيليّ(٥٩٩هـ) مذهب البصريين بعد عرضهِ رأي كلا المذهبينِ، وذلك في قولهِ: "وايمن الله هو عند البصريين اسم مفرد وألفه وصل...، وهو عند الكوفيينَ اسم مجموع وألفه ألف قطع وهو جمع يمين...، وقول البصريينَ أوضح، ومنه ست لغات: ايمن الله بالكسر، والقسم ولَيمن الله، وأيم، وهيم الله، ومِنَ الله، ما الله..."[٢٤].

ورجّح الأنصاريّ مذهب البصريينَ في أنَّ ايمن الله مفردة لا جمع يمين،وأنها على وزن أفْعَل، قال الأنصاريّ:"وايمن الله بناء على ما ذهب إليهِ البصريونَ من أنَّه مفرد بزنة (أفْعل)؛ إذ جاء عليهِ المفرد كآجر وآنك هو الأسرب أي الرصاص المذاب والمفرد هو الأصل؛ ولأنَّ العرب قد تصرفت فيهِ تصرفات لم يجيء مثلها في الجمع، فقالوا أيمن وايم الله، وام بفتح الهمزة وكسرها في الثلاثة مع ضم الميم فيها، وايمن بفتحهما ومثلته....، وذهب الكوفيون إلى أنَّه جمع يمين؛ لأنّه لم يجيء على زنة واحدة وآجر وآنك أنهما أعجميان وأيضًا ليس جعلهما افْعَلا أولى من فاعل، فهمزته همزة قطع، وإنمّا سقطت لكثرة الاستعمال"[٢٥].

أمّا العصام فهو لم يرجح أحد المذهبين بل اكتفى بذكر رأيه وذلك من خلال قولهِ:".... وايمن الله يمينك للبس إنّما كان الافصح جعلها الفًا لئلا تثبت الهمزة في الوصل فقلبوها الفًا ليكون ثبوتها المحتاج اليهِ بصورة الالف لا الهمزة"[٢٦].

واجد أنَّ مذهب البصريين هو الأصوب؛ لأن مقام القسم لا يلائم كون الأيمن من اليُمْن، وكذلك أنَّ همزة الجمع لا تُكسر، وهذا دليل آخر على ضعف المذهب الكوفي(٢٧).

المسألة الرابعة: همزة بين بين:

اختلف اللغويون في همزة بين بين أ متحركة هي أم ساكنة؟ فذهب البصريون إلى أنَّها متحركة، أمّا الكوفيون فذهبوا إلى أنَّ الهمزة ساكنة، وقَدَّمَ كلٌّ من الفريقينِ حججهِ، فاحتجَ البصريون على أنّها متحركة: إنها تقع مخففة بَيْنَ بين في الشعر وبعدها ساكن في الموضع الذي لو اجتمع فيهِ ساكنان لا يُكسر البيت، أمّا الكوفيون فكانت حجتهم على أنّها ساكنة، وأنَّ همزة بَيْن بَيْن لا يجوز أنْ تقع مبتدأة، ولو كانت الهمزة متحركة لجاز أنْ تقع مبتدأة(٢٨).

ويمنع سيبويه وقوع همزة بَيْن بِيْن من همزات السواكن؛ إذ قال:"وإنّما يمنعك أن تجعل هذهِ السواكن بَيْن بَيْن أنَّها حروف ميتة، وقد بلغت غاية ليست بعدها تضعيف...."(٢٩).

ورجح العصام المذهب الكوفيّ في أنَّ همزة بَيْن بَيْن ساكنة، إذ قال:"... وهمزة بَيْن بَيْن عند الكوفيين ساكنة وعند البصريينَ كأنها ساكنة لضعف حركتها ولا تجعل بين بين، ولا يصح فيهِ الحرف الساكن، والأفصح بَيْن بَيْن ساكنة لبقاء الهمزة"(٣٠).

أمّا الفتني فقد رجح المذهب البصريّ في أن همزة بين بين متحركة بقولهِ:"..... وهمزة بَيْن بَيْن ساكنة عند الكوفيين، ومتحركة ضعيفة عندنا"(٣١)، ومن الجدير بالذكر أنَّ الفتني يتأثر بنّظام وبشرحه وبخاصة في هذهِ المسألة؛ إذ قال النّظام:"... وهمزة بين بين ساكنة عند الكوفيين، وعندنا متحركة حركة ضعيفة ينحنى بها نحو الساكن"(٣٢).

أمّا همزة بين بين عند المحدثينَ، فهي ليست همزة، وإنما هي نتيجة التقاء حركة مع حركة مع وقيفة بين الحركيتينِ بعد أن سقطت الهمزة، قال الدكتور إبراهيم أنيس:" أمّا التكيف الصوتي لهذهِ الحالة فليس من اليسر الجزم بوصفهِ وصفًا علميًا مؤكدًا؛ وإذ صح النطق الذي سمع من أفواه المعاصرينَ من القُرّاء، وتكون هذهِ الحالة عبارة عن سقوط الهمزة من الكلام، تاركة وراءها حركة، الذي نسمعه حينئذ، لا يمت إلى الهمزة بصلة بل صوت لين قصير، يُسمى عادة حركة الهمزة من فتحة أو ضمة أو كسرة، ويترتب على هذا النطق التقاء صوتي لين قصير"(٣٣).

ويرى الدكتور عبد الصبور شاهين أنَّ همزة بين بين ما هي إلا سقوط للهمزة، وهي عبارة عن التقاء حركتينِ، بقولهِ:"... إنَّ همزة بَيْن بَيْن في الواقع سقوط الهمزة أساسًا، واتصال الحركتينِ قبلها وبعدها مباشرة، بحيث يكون المزدوج الذي تنشأ عنه أنصاف الحركات (الواو) و (الياء)"(٣٤).

والصواب في ذلك أن همزة بَيْن بَيْن ما هي إلا نتيجة التقاء حركتينِ، ولا وجود لهمزة بين بين أو التخفيف، كما ذهب القدماء من اللغويينَ؛ حتى أنهم لم يضعوا رمزًا لها، والدليل على أنَّ همزة بين بين لا وجود لها وأنها عبارة عن التقاء حركتين، أنَّهم لم يتحدثوا عن همزة بين بين حين تكون الهمزة ساكنة بعد حركة أو متحركة بعد ساكن على الإطلاق (٣٥).

المسألة الخامسة: اشتقاق الاسم:

إنَّ الاختلاف في أصل اشتقاق الاسم من المسائل الخلافية بين المذهبين، فالاسم مشتق من الوسم عند الكوفيينَ، ومن السُّمُو عند البصريينَ(٣٦).

قال العكبريّ:"الاسم مشتق من السُّمُوّ عندنا، وقال الكوفيون: من الوَسْم، فالمحذوف عندنا لامه، وعندهم فاؤه"(٣٧). وهناك وجه آخر في اشتقاق الاسم ذكره الزجاجيّ(٣٣٨هـ) بقولهِ:"... وقد حُكي أنَّ بعضهم يذهب إلى أنَّ أصله من (وَسْمت)

كأنَّه جُعِلَ سمة للمسمى، وحسب القائلينَ بهذا القول ذهبوا إلى ظاهرة المعنى ولم يمعنوا النظر في مقاييس اللغة "[٣٨].

أمّا ابن جني فعنده اسم مشتق من السمو كما هو المذهب البصريّ، وأنَّ اسمًا حُذفت اللام منه، أي الواو، إذ قال:"واسمٌ: محذوف اللام لقولهم: سَمَّيتُ وأسماء فهذا بمنزلة دَمَّيتُ ودِماء والمحذوف منه الواو؛ لأنّه من السّمُو والرّفْعَة..."[٣٩]، وكذلك مذهب ابن عصفور أي أنَّ الاسم مشتق من السمو[٤٠].

ورجّح الأنصاري المذهب البصري بقولهِ:"واسم أصله عند البصريين سمو كقنو حُذفت واوه للثقل بتعاقب الحركات الإعرابية ونقل سكون الميم إلى السين لتعاقب تلك الحركات عليها ثم أتى بالهمزة، وعند الكوفيين: وسم أي علامة؛ لأنَّ الاسم علامة على مسماه، والمختار الأول؛ لأنَّهم يقولون في تكسيره أسماء وفي تصغيره سمى، وعند اتصال الضمير المرفوع المتحرك سميت، ولو صح الثاني لقيلَ اوسام و وسيم و وسمت"[٤١].

الخاتمة:

ويتضح مما تقدم أنَّ شُراحنا رجحّوا المذهب البصريّ ولم يخالفوه، إلا في بعض المسائل ومنها مثلًا ترجيح الأنصاري و تأييده للأخفش في وجود بناء سادس للأسماء على زنة (جخدب).، وكذلك الفتني، فقد رجّح الكسائي في أصل الملك وهو من مألك من الألوكة وهي الرسالة، فهو على وزن مَعْل، كما ذهب الكسائي، وهذا الترجيح للمذهب البصري، فإنْ دلَّ على شيء فهو انتماؤهم للمذهب البصريّ.

الهوامش

(١) الضوء اللامع، السخاويّ: ٣ / ٢٣٤، وينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، الحنبليّ: ٨ / ١٣٤، والأعلام، الزركليّ: ٣ / ٨٠.

(٢) شذرات الذهب: ٨/ ٢٩١، وتاريخ الأدب العربيّ: ١/ ٤٦.

(٣) ينظر: شذرات الذهب: ٨/ ٢٩٢، ومعجم البلدان: ١/ ١٧٧.

(٤) ينظر: شذرات الذهب: ٨/ ٤١٠، ومعجم المؤلفين: ٣/ ٣٦٥.

(٥) ينظر: المدارس النحوية أسطورة وواقع، د. إبراهيم السامرائي: ١٥.

(٦) ينظر: المدارس النحوية شوقي ضيف:

(٧) ينظر: النحو والنحاة المدارس والخصائص الدكتور خضر موسى: ٢٥٠.

(٨) ينظر: المدارس النحوية، د. خديجة الحديثي: ٧٦.

(٩) ينظر: النحو والنحاة المدارس والخصائص: ٢٥١.

(١٠) ينظر: مسائل خلافية في النحو: ٢٧، والمدارس النحوية: ٧٧.

(١١) الدرس النحويّ في بغداد، د. مهدي المخزوميّ: ٦.

(١٢) ينظر: مسائل خلافية النحو: ٢٨، والنحو والنحاة: ٢٥٣.

(١٣) الاقتراح، السيوطي: ١٥٧، ونشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة: الشيخ محمد الطنطاويّ: ١/ ١٥٥.

(١٤) الكتاب: ٤/ ٣٢٨.

(١٥) المنصف: ١/ ١٨.

(١٦) ينظر: الإنصاف: ٢٩٧/٢، وأبنية الصرف: ٩٨.

(١٧) شرح العصام: ١٣٧.

(١٨) كفاية المفرطين: ١٦٢.

(١٩) تلخيص الأساس في التصريف، الأقشهري: ٩١.

(٢٠) الكتاب: ٢١٣/٣.

(٢١) المخصص، ابن سيده: ٤/ ٢٧٣.

(٢٢) عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني: ٢/ ١١٦.

(٢٣) مناهج الكافية: ٢ / ١٤٦.

(٢٤) شرح العصام: ١٣٠ . ١٣١.

(٢٥) كفاية المفرطين: ١٥٣.

(٢٦) الإنصاف: ١/ ٣٤٥ . ٣٤٦.

(٢٧) ينظر: الكتاب: ٣ / ٥٠٢ . ٥٠٣.

(٢٨) ينظر: الإنصاف: ١/ ٣٤٥ . ٣٤٦.

(٢٩) شرح الجمل، الزجاجيّ: ١ / ٣٥١.

(٣٠) مختار الصحاح، الرازي (مادة يمين، علوم القرآن): ٢٠٢.

(٣١) كشف المشكل في النحو: ١٨٥.

(٣٢) ملامح الألواح في شرح مراح الأرواح في الصرّف، بدر الدين العيني: ٢٣٢.

(٣٣) مناهج الكافية: ٢/ ١١٨. ١١٩.

(٣٤) شرح العصام: ١١٠.

(٣٥) ينظر: الذهب المذاب في مذاهب النحاة، الشهروزي: ٩٢.

(٣٦) ينظر: مشكلة الهمزة: ٣٢. ٣٣.

(٣٧) ينظر: الإنصاف: ٢ / ٢٤٤.

(٣٨) مسائل خلافية في النحو: ٥٥.

(٣٩) اشتقاق أسماء الله: ٢٥٥.

(٤٠) المنصف:١/ ٦٠

(٤١) ينظر: الممتع: ٣٩٦.

(٤٢) مناهج الكافية: ٢/ ١١٨.

المصادر:

١. أبنية الصّرف في كتاب سيبويه (معجم ودراسة)، الدكتورة خديجة الحديثي، مكتبة ناشرون، بيروت، لبنان، ط: ١، ٢٠٠٣م.

٢. الإعلام، خير الدين الزركليّ، دار العلم للملايين، ط: ٥، ٢٠٠٢م.

٣. الاقتراح في أصول النحو، الإمام جلال الدين السوطيّ(ت: ٩١١هـ)، ضبطه وعلّق عليهِ: عبد الحكيم عطيّة، راجعه علاء الدين عطيّة، ط: ٣، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

٤. الإنصاف في مسائل الخلاف (بين النحويينَ البصريينَ والكوفيينَ)، الإمام كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن الانباريّن٥٧٧هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع القاهرة، (د.ط)، ٢٠٠٩.

٥. تاريخ الأدب العربي في العراق، عباس العزاويّ، مطبعة المجمع العلميّ العراقيّ، ١٣٨١هـ – ١٩٦١م.

٦. تلخيص الأساس في التصريف، للعلامة الشيخ علي بن عثمان الأقشهريّ(ت:١٢٥٨هـ)، تح: محمد علي مالح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط)، ٢٠١٣م.

٧. الذهب المذاب في مذاهب النحاة ودقة الإعراب، يوسف بن حمزة الإلياس الكوراني الشهروزي، تح: حمدي الجبالي، نابلس . فلسطين، ١٩٩٧م،(د.ط).

٨. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبليّ(ت: ١٠٨٩هـ)، المكتب التجاريّ للطباعة، بيروت لبنان، (د.ط)،(د.ت).

٩. شرح الشافية: الفاضل العصام، إبراهيم بن محمد (٩٤٥هـ)، ط:٢، مطبعة: أحمد كامل، اسطنبول.

١٠. شرح الجمل الزجاجي، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف الأنصاريّ (ابن هشام)، تح: علي محسن عيسى مال الله، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط: ٢، ١٩٨٦م.

١١. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاويّ (ت: ٩٠٢هـ)، منشورات دار مكتبة الجيل، بيروت، لبنان، ط:١، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

١٢. الكتاب، أبو بشر بن عثمان بن قنبر سيبويه(١٨٠هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، ط: ٣، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

١٣. كشف المشكل في النحو، أبو الحسن علي بن سليمان بن أسعد التميميّ البكيليّ(ت: ٥٩٩هـ)، تح: د. يحيى مراد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: ٢، ٢٠١٢م.

١٤. كفاية المفرطين، محمد طاهر الفتني (٩٨٦هـ)، تح: نياز محمد، ٢٠٠٠م.
١٥. المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)،تح: خليل ابراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط: ١، ١٤١٧هـ –١٩٩٦م.
١٦. المدارس النحوية أسطورة وواقع، د.إبراهيم السامرائي، دار الفكر، ط:١، ١٩٨٧م.
١٧. المدارس النحوية، د.خديجة الحديثي، دار الأمل، الأردن، ط: ٣، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.
١٨. مسائل خلافية في النحو، أبو البقاء العُكبريّ (٦١٦هـ)، تح: الدكتور عبد الفتاح سليم، مكتبة الاداب، القاهرة، (د.ط)، ٢٠٠٤م.
١٩. مشكلة الهمزة العربيّة، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجيّ، ط: ١، ١٤١٧هـ– ١٩٩٦م.
٢٠. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربيّ، مكتبة المثنى، بيروت، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م.
٢١. ملاح الأرواح في شرح مراح الأرواح في الصرف لأبي الفضائل حسام الدين أحمد بن علي بن مسعود (ت: ٧٠٠هـ)، تأليف: الإمام بدر الدين محمود بن أحمد العيني(ت: ٨٥٥هـ)، تح: محمد السيد عثمان، دار الكتب العلمية، ط: ١، ٢٠١٤م.
٢٢. المنصف (شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جني لكتاب التصريف للمازني)، تح: إبراهيم مصطفى و عبد الإله أمين، دار إحياء التراث، ط: ١، ١٣٧٣هـ – ١٩٤٥م.
٢٣. النحو والنحاة المدارس والخصائص، د. خضر موسى محمد حمود، عالم الكتب بيروت، لبنان، ط: ١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.
٢٤. نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، الشيخ محمد الطنطاويّ، تح: أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن إسماعيل، مكتبة إحياء التراث الإسلاميّ، ط: ١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.